محكمة الشعراء

نشر هذا النصّ المسرحي في مجلّة «الحديث» 1934 وذلك على النحو التالي: نشر الفصل الثالث في الصفحات 145 - 157 وسبقه : بقلم الشاعر الملهم الأستاذ عمر أبو ريشة، وجاء الفصل الرابع في الصفحات 458-475 وسبقه: للشاعر العبقري الأستاذ عمر أبو ريشة، ولم يتابع الشاعر نشر ما يسبقهما أو يتلوهما من فصول .

شخصيّات المسرحيّة
القضاة

أبولون	إله الشعر
منيرفا	إلهة الحكمة
فينوس	إلهة الجمال
باخوس	إله الخمر
هيلوس	إله الشمس
ديميتر	إلهة الربيع
بلوتو	إله الجنّ
هرقل	رسول الآلهة

معروف الرصافي 1877 ـ 1945 : ولد الشاعر ببغداد ثمّ تلقى ـ بعد سنوات في المدرسة ـ على محمود شكري الآلوسي علوم اللغة والفقه، واشتغل متنقّلاً بين الآستانة ودمشق وبيروت وبغداد، وشارك في الحياة السياسيّة. عاش حياته فقيراً. حفلت قصائده بالدعوة إلى الحريّة وتطوير الحياة الاجتماعيّة، ومثّل شعره أسلوبيّاً وجهاً من وجوه الإحيائيّة .

بشارة الخوري 1885ـ 1968 : ولد وعاش ببيروت، تفاعل لديه الشعر والصحافة والنضال في سبيل الحريّة أيّام العثمانيين والفرنسيين وعهد الاستقلال، فعبّر عن الوطن والإنسان، وبرزت ملامح رومانسيّة في أشعاره .

حليم دمّوس 1888ـ 1957 : ولد ونشأ بزحلة في جبل لبنان، سافر إلى البرازيل أمداً ثمّ استقرّ في دمشق بعد الحرب العالميّة الأولى. كان مهذّب الطبع دمث الخلق، له أشعار ضمّتها كتبه: ديوان حليم دمّوس، المثالث والمثاني، رباعيّات وتأمّلات .

شفيق جبري 1897 ـ 1980 : ولد وعاش بدمشق تخرّج من مدرسة اللعازاريين بتعليمها الفرنسي 1913 ثمّ عمل أيّام الحكومة العربية بدمشق في المطبوعات ثم وزارة الخارجيّة مع عبد الرحمن الشهبندر 1919 ـ 1920، ثمّ في وزارة المعارف ومدرسة

الآداب العليا والجامعة السوريّة حيث درّس وانتخب عميداً لكلّية الآداب 1947. كان له نشاطه الأدبي والثقافي في المجمع العلمي والصحافة. جمعت أشعاره في ديوان «نوح العندليب» .

أحمد زكي أبو شادي 1892 ـ 1955: طبيب متخصّص بالتحليل الجراثيمي، وأديب شاعر له دواوين ومسرحيّات شعريّة وعدد من الكتب العلميّة، شغل مواقع في كلّية الطب، وأنشأ مجلّة «أبولو» بالقاهرة، وكان ركناً في حركة الشعر الرومانسي العربي، هاجر إلى نيويورك 1946 .

إبراهيم ناجي 1898 ـ 1953: طبيب وشاعر عُدّ في تيار الشعر الرومانسي العربي، له عدد من الدواين: وراء الغمام، وليالي القاهرة، وديوان ناجي. سجّل حضوره المعاصر بعد رحيله بسبب تلحين رياض السنباطي شعراً له بعنوان «الأطلال» وغناء أمّ كلثوم 1966 .

أحمد الصافي النجفي 1896 ـ 1977: ولد بالنجف بالعراق واستقر بدمشق 1928 ـ 1966، له عشرة دواوين وترجم رباعيّات الخيّام عن الفارسيّة .

جميل صدقي الزهاوي 1863 ـ 1936 : ولد وعاش ببغداد، عمل بالقضاء والتدريس، كتب عن نفسه « كنت في صباي أسمّى المجنون لحركاتي غير المألوفة »، وفي شبابي الطائش لنزعتي إلى الطرب، وفي كهولتي «الجريء» لمقاومتي الاستبداد، وفي شيخوختي «الزنديق» لمجاهرتي بآرائي الفلسفيّة. له مقالات وترجم رباعيّات الخيّام وله شعر كثير .

علي الناصر 1896 . 1970: طبيب شاعر، صاحب نزعة تجديديّة في القصيدة بناءً وأفق تجربة، تراوح بين حداثة متطلّبة وعودة إلى البحور. شارك أورخان ميسّر في كتاب سريال 1947 .

شبلي الملاّط 1876 . 1961: شاعر ولد في بعبدا (بيروت)، عايش العهد العثماني والانتداب الفرنسي ثمّ الاستقلال. عمل بالإدارة والصحافة. له ديوان شعر، وله روايات، وترجم عن الفرنسيّة بعض الأعمال .

علي محمود طه 1902 . 1949: درس الهندسة التطبيقيّة وعمل بها، وكان له نزوع ثقافيّ فتح آفاقاً شعريّة رومانسيّة. له عدد من الدواوين ومسرحيّة شعريّة. كان مهتمّاً بالقضايا العربيّة في توازٍ مع اتجاهه الذاتي في الرومنسيّة. شهَرتْه القصائد التي لحّنها وأدّاها محمّد عبد الوهاب: «الجندول، وكليوبترا، وفلسطين» 1941 . 1948 بأسلوب تجديدي .

عبّاس محمود العقّاد 1889 . 1964: شاعر وناقد ومفكّر وصحفي عمل بالسياسة، ويعدّ نموذجاً للعصامية في الحياة والعلم والأدب. لم يتجاوز تحصيله المدرسيّ الابتدائيّة وتمكّن من ناصية العلوم والأدب أتقن الإنكليزيّة والفرنسيّة والألمانيّة. له عدد من الدواوين ومؤلّفات فكريّة ونقديّة وسير عرفت بـ «العبقريّات». اشترك مع إبراهيم عبد القادر المازني في إصدار «الديوان» الذي توجّه إلى حداثة تتجاوز التقليديّة كما بدت لهما في الشعر الإحيائي ممثّلاً في شعر أحمد شوقي .

مَحْكمةُ الشُّعراء

رواية تمثيليّة ذات أربعة فصول. أخصّ مجلّة «الحديث» الغرّاء بالفصل الثالث منها وهو الفصل التمهيدي للمحاكمة .

(عمر أبو ريشة)

الفصل الثالث

عين المكان [في الفصل السابق]

أبولون إله الشعر، منيرفا إلهة الحكمة، فينوس إلهة الجمال على كراسيّهم. أمّا كراسيّ باخوس إله الخمر وهيلوس إله الشمس، ودميتر إلهة الربيع، وبلوتو إله الجن فإنّها تبقى غير مشغولة. هرقل رسول الآلهة واقف بالباب .

الشعراء الحاضرون [لحظة فتح الستار]

معروف الرّصافي، بشارة الخوري، [حليم] دمّوس، شفيق جبري، [أحمد] زكي أبو شادي، إبراهيم ناجي، أحمد الصّافي [النجفي] .

أبولون : معروفُ أين جميلٌ ؟

معروف :

جاء صحبتَنا لكنّه هرمٌ يمشي على مهل

سَلّت عليه يدُ العلاّت صارمَها وغادرتْه يعاني فادحَ الشَّلَلِ

أبولون : أين مقرُّ النّاصرِ؟

شفيق جبري :

تبّاً له من شاعرِ مِن شاتمٍ وفاجرٍ

وصاخبٍ وثائرِ

وباخسٍ وناكرٍ قدرَ البيان السّاحرِ

منيرفا : أحبُّ أن أنظرَ هذا الشّاعرا

أبولون : هرقلُ سِرْ واجلبْ إليَّ النّاصرا

هرقل : كما تشاء «يذهب»

شفيق : شاعرٌ معربدٌ معكِّرٌ لصفونا منكِّدُ

أبولون :

أيا شفيقُ ما الذي تُتَمتمُ وما الذي يا ليت شِعري تَكتُمُ

شفيق :

إنّا لنأبى أنْ نرى ما بيننا مَنْ كان دوماً ساعياً لشَيننا

وهازئاً بالبحتريّ الأكبرِ وشاتماً للمتنبّي العبقري

ناجي :

شفيقُ أكثرتَ طعناً في شاعرٍ ألمعيّ

أكلُّ من شذَّ عنكم ترَونه كالغَبيّ

أبو شادي :

شفيقُ لقد بعثتَ القول نُكرا ومِلتَ عن السّراطِ المستقيمِ

(فكم من عائبٍ قولاً صحيحاً وآفتُه من الفهم السّقيمِ)

شفيق : أتطعنُني بفهمي ؟

دمّوس :

ليس هذا من الآدابِ والخلُق الكريمِ

أبو شادي : ألم تسمعْ مقالتَه افتراءً؟

أبولون : كفى يا صاحبَ الذّوق السّليمِ

«يدخل هرقل»

ماذا وراءكَ يا هرقلُ ؟

هرقل :

لقد أبى أن يأتي النّاصر هذا المحفلا

أبصرتُه في حجرةٍ مهجورةٍ مترنّحاً ما بين كاساتِ الطِلا

يشدو بصوتٍ ما سمعتُ شبيهَه لو مسَّ أذنَ المستميتِ لأجفلا

فؤادي هوّةٌ فيها تساقطُ غرُّ أحلامي

تتابعُ في تساقطِها تتابعَ سودِ أيّامي

إذا ما الليلُ أسلَمني لأكداري وآلامي

أُسلّي نفسيَ الحرّى بمنظر طيفِها الدّامي

فدنوتُ منه وقد بسطتُ إليه ما حمّلتَني لكنْ أبى أن يفعلا

أبولون (غاضباً) :

جئني به جئني به في صَحوهِ أو شُربهِ

«يذهب هرقل»

أمعروفُ هذا شعرُ من نَدّدوا به

معروف : «ألا إنّ هذا الشّعرَ من أجمل الشّعرِ»

شفيق :

معروفُ أضحى مادحاً وهاتفاً بالنّاصرِ

دمّوس :

يظنّه ذا طلعةٍ فتّانةٍ للنّاظرِ !!!

معروف :

ويلٌ لكم مِن معشرٍ مدنَّسِ الخواطرِ

بشارة الخوري :

معروفُ لا تفكّرِ بقولِ غرٍّ مفتري

دمّوس : اسمعْ أخي بشارةُ

شفيق : كيف علينا يجتري

أبولون :

لا تَغضبوا فأمرُكمْ يحتاج للتَّبصّرِ

فينوس :

كلٌّ له طبائعٌ غريبةُ التّصوّرِ **!!!**

«ضجّة من الخارج»

صوت : تقدّم **!!**

صوت آخر : حنانَكَ دعني

صوت : احتسبْ فما في ضجيجكَ من فائدَه

«يدخل هرقل قائداً علي الناصر من أذنه»

النّاصر :

«كفرتُ بأقدسِ ما في الوجو دِ ولو أنَّ فيه رضا الوالدَهْ »

أبولون :

كفاكَ اجتراءً فعُدْ للهدو ءِ ولاتُبق في النّفس بعضَالغضبْ

وقِفْ يا هرقلُ وراء الفتى فقد يتعدّى حدودَ الأدبْ

«يمشي النّاصر إلى مكانه وهرقل وراءه»

معروف (لنفسه) :

أمعروفُ هذا شعرُ من ندّدوا به   ألا إنّ هذا الشّعرَ من أقبح الشّ

«يجلس الناصر وقبل جلوسه يرمي بإصبعه نظارات الصّافي»

الصّافي : أبولو ... أرى الكونَ في ظلمةٍ   وألمسُ في مقلتيّ اللّهبْ

النّاصر : حذارِ، حذارِ، «يناوله النظارات»

الصّافي : إلهَ القريض لقد زال عنّيَ كلُّ العطبْ

أبولون :

إلهي جَوَبتير هبْ أحمدا   من العقلِ مقدار ما يطلب

«يدخل الزهاوي وهو ينشد»

الزّهاوي :

إذا الشعرُ لم يهزُزْكَ عند سماعه   «فليس جديراً أن يُقالَ له شِعرُ»

النّاصر :

زئيرُ اللّبوةِ الرّعناءِ شعر   صليلُ الصّارم الهنديّ شعرُ

وعصفُ الرّيح في الغاباتِ شعرُ   وما هزَّ القلوبَ فذاك شعرُ

الزّهاوي :

موازينٌ مُضَعضعةٌ   لقد زانوا بها الشّعرا

فما رفعوا له وزناً   ولا عَرَفوا له قدرا

دعاةُ الشّعر قد شنّوا   علينا غارةً كبرى

فما نالوا سوى فشلٍ   يتوّج رأسَهم نُكرا

فعلّمناهمُ الإذعانَ*   والإحجامَ و الفرّا

النّاصر : سخافةُ منطقٍ !!

الزّهاوي : مهلاً

النّاصر : أعندكَ فكرةٌ أخرى؟

زعمتَ النّصر مقروناً بطَلعة وجهكَ الغَرّا

ورأسِ أبيكَ ما بُلّغتَ* في أحلامكَ النّصرا

أبولون : علي صمتاً

هرقل : علي مهلاً لقد أفقدتَني الصّبرا

منيرفا : أهذا فيلسوفُ الشّعر . آبولو..

أبولون : أجلْ هذا

شفيق :

رياضُ الشّام قد حسدَتْ عليهِ قفرَ بغذاذا

النّاصر :

يقطّعُ سيفُ حكمتهِ من القرّاءِ أفلاذا

منيرفا :

لا يهزّنكَ أن تغاضى حسودٌ أو تلظّت في مقلتيه أذاةُ

أيُّها الفيلسوفُ هاتِ من الحكمة شعراً تشعّ فيه الحياةُ

الزّهاوي :

«يطفئ الموت ما تضيء الحياةُ ووراء انطفائهِ ظلماتُ

إنّ للنّازلين في القبر نوماً تنتهي في سكونه الحركاتُ

ربّ مالٍ يفنى ذووه ويبقى وبناءٍ يبقى وتفنى البناةُ

في المنايا وهنّ رزْءُ البرايا تتساوى الرِّعاع والسّرَواتُ

منهلُ الموت واحدٌ وإليهِ طرُق الواردين مختلفات »

معروف :

مَن لم يمتْ بالسيف ماتَ بغيرهِ تنوّعت الأسبابُ والموتُ واحدُ

منيرفا بتهكّم :

جميلُ يا جميلُ ما أعمقَ هذي الفلسفَهْ !!!

الزّهاوي :

بضاعتي في مثلها كثيرةٌ مختلفَهْ !

«تناسيتَ يا إنسانُ أنّك ميّتٌ وأنت على[1] الأموات ترفع أبياتا

تناسلتَ من أمواتها ثمّ رُمتَ أن تعيش بها عيشَ الخلود وهيهاتَ

فتمشي على الأموات في كلّ خطوةٍ وتأكلُ أمواتاً وتلبَس أمواتا»

منيرفا :

جميلُ يا جميلُ ما أعمقَ هذي الفلسفَهْ

الزهاوي :

بضاعتي في مثلها كثيرةٌ مختلفَهْ

«ما في قُوى الإنسان أو تركيبهِ شيءٌ إلى غير الطّبيعة يَنتمي

كلُّ الذي يرجو المؤمّل ممكنٌ إلاّ رجوعَ شبابه المتصرّمِ

يأتي الشّبابُ ويأتي بعده زمنٌ هو الكهولُ ويأتي بعده الهرمُ

وبعدَ ذلك موتٌ يستريحُ بهِ من الحياةِ الذي قد مضَّهُ الألمُ

---

(1) وضعنا (على) بدلاً من (في) ليستقيم الوزن

منيرفا :

جميلُ يا جميلُ ما أعمقَ هذي الفلسفَهْ !!!

الزهاوي :

بضاعتي في مثلها كثيرةٌ مختلفَهْ !

إنّما النّاسُ إن نظرتَ إليهم آكلٌ في الحياةِ أو مأكولُ

هذه منذ كانت النّاسُ ناساً سنّةُ الله ما لها التّبديلُ»

«الموتُ يهزأ بالحياةِ والقبرُ يعبث بالرّفاتِ

ماذا يضرُّ المرءَ من نهش البِلى بعد المماتِ

والمرءُ ليس يحسّ بعد مماته بالحادثاتِ »!!

(الجميع يضحكون)

منيرفا :

لا تضحكوا إذ كلُّ ما قال الزّهاوي فلسفَهْ

ناجي : فلسفةٌ ما حاز رسْطاليسُ عنها معرفَهْ

أبولون(لمنيرفا) :

أرأيتِ كيف الفيلسو ف بكلّ خافيةٍ عريفُ ؟ !

الزّهاوي :

«الفيلسوفُ الفيلسوفُ هو من تربّيه الصّروفُ

هو من سمتْ فيه الحياةُ* فلا يخافُ ولا يخيفُ

هو من أبى أن تَشْمَخِرّ * عليه للْكبْر الأنوفُ

فإذا مضى شيءٌ أحبّ * فما عليه هو الأسيفُ

يمشي وحيداً لا يرا فقه عشيرٌ أو أليفُ

يطأ الرّصيفَ بخفّةٍ فيكاد يخفيه الرّصيفُ »

ناجي :

وعلامَ قد ذُكِر «الرّصيف» وما به لفظٌ شريفُ؟

كم ذا يُعاب الشّعرُ إن أمسى به لفظٌ «مخيفُ»

النّاصر (مازحاً) :

إنّ الرّويّ رأى الرّصيفَ* فهزّهُ وجدٌ عنيفُ

فتعانقا فتآلفا أفهمتَ يا هذا السّخيفُ

أبولون :

هذي خلالكَ قد أجدتَ* بوصفها يا فيلسوفُ

الزّهاوي :

شكراً إليك وكلّ شكرٍ لأبلّون طفيفُ !

أبو شادي :

إنّي لأحفظُ قطعةً في الفيلسوف إلى عمرْ

شفيق :

ومتى دعيُّ الشّعر هذا يا أبا شادي شعَرْ ؟ !

أبو شادي : هل تسمعوني؟

شفيق : لا!

أبولون : عسى نسمعُ معنىً مبتَكَر !
هيّا أبا شادي

أبو شادي : اسْمعوا شعرَ الفتى

شفيق : فيما هذَرْ

«أبو شادي ينشد أبيات عمر» [أبو ريشة]

أرضعتْه الطبيعةُ الفتّانَهْ يوم أن فتّح الضّيا أجفانَهْ
ورمى الفجرُ هالةً فوق فوديـه* بشتّى أضوائه مزدانَهْ
وضميرُ الظّلماءِ فضّ عليه ختمَ سرٍّ لم يستطع كتمانَهْ
وحباه الخيالُ من أفْقه الرّحـ ـب جناحين ذلّلا ميدانَهْ
وغفا الوحيُ لاثماً شفتيه ولسانُ الإلهام يَهدي لسانَهْ
فإذا الكونُ كلّه نصبَ عينيـه* تجلّت أسرارُه عُريانَهْ
هكذا الفيلسوفُ يَنْشأ والكونُ* حواليه أعينٌ يقظانَهْ
[نسمةٌ من هدايةٍ نفح الله بها النّاس فجاءت معطارة ريّانَهْ] [1]

الزّهاوي :
هذا خيالٌ مضحكٌ خلوٌ من الحقائق

النّاصر :
هذا خيالُ شاعرٍ مبرّزٍ وصادق

أبولون : لا تعبأنّ بوزنه (فالفرق مثل الصّبح ظاهر!!)

---

(1) هكذا ورد في نص المسرحية، وفي ديوان عمر جاء البيت من غير كلمة (الناس).

الشّعر قد أرسلْتَه (مثلاً من الأمثال سائر...)

ذو العقلِ يقرؤه فيغدو شاردَ الأفكار حائرْ

ناجي :

أرأيتَ كيف غدا أبو لو من نظيمِ الشّيخ ساخرْ **!!**

أبو شادي :

ومن المهازلِ أن ترى في الشّيخ سيماءَ التفاخرْ

الزّهاوي (غاضباً):

يا مجدّاً في لحاقي لستَ تسطيع المسيرا

«ليس يسطيعُ إذا جدّ* ابنُ آوى أن يطيرا

قبلَ أن يملكَ ريشاً* كافياً أو يستعيرا**!**

منيرفا : إنّ الزّهاوي يرسلُ الحكمةَ شعراً مرتجَلْ

الزّهاوي :

بل إنّني قد صغتُها قدماً فسارتْ كالمثَلْ

منيرفا :

إذا الحكماءُ ذكرُهمُ تلاشى فذكرُك لا يزولُ و لا يزولُ

الزّهاوي :

لقد طوّقتِ جيدي بامتنانٍ فما أنا عالمٌ ماذا أقولُ

الرّصافي : أتسمعُ كيف تمدحُه؟

دمّوس : تمهّلْ سيأتي دورُنا عمّا قليلُ

الناصر : أمدحاً ما سمعتَ؟

هرقل : صهٍ «يضرب على كتفه»

النّاصر : لَعمري أرى جثثاً وليس لها عقولُ

هرقل : نصحتُكَ يا عليّ فخابَ ظنّي

«يُخرج منديلاً ويكمّمه»

الناصر : تكمّمني؟!

هرقل : أذلك مستحيلُ؟ !

«الجميع يضحكون»

الزّهاوي :

كذاك يُعاقَب الثرثارُ عدلاً ويَشقى مَنْ بمنطقه فضولُ

الصّافي :

حذارِ فإنّ في عينيه ناراً إذا ما ثار ثائرُها تهولُ

أبولون :

أيّها الفيلسوفُ هل قلتَ شعراً فيه وصفٌ لما يراه الرّائي

الزّهاوي :

قلت شعراً عن السّماءِ وإنّي لعليم بكلّ ما في السّماءِ

ناجي : فلكيٌّ وشاعرٌ وحكيمٌ

أبو شادي : تلك إحدى عجائبِ الأحياءِ

أبولون : هاتِ يا شاعرَ النّجومِ

الزّهاوي : لك الأمرُ «يتنحنح ويسعل ويستعدُّ»

أبولون : أصيخوا يا معشرَ الشّعراءِ

الزّهاوي :

لهفَ نفسي على «بناتٍ» حسانٍ	أيّ «نعش» حملْنَه في العراءِ
فلقد بات «أرنبُ» الجوّ يرنو	من بعيدٍ «للحيّة» الرّقطاءِ
وتمنّى «العيّوق» أن يسلم «الجدي»	من «الذئب» ناصتاً «للعُواءِ»
عافَ للذعْرِ حين أبصر «فهداً»	«فرسُ» الجوّ «سنبلُ» الخضراءِ
يخطف «الثّعلبُ» «الدّجاجةَ» لولا	«الكلبُ» قد بات حارساً بالدّهاءِ
قد أصاب «الرّامي» وقد سَدّد «السّهمَ» من «القوس» «مَنْكِبَ الجوزاءِ»
خفقَ «القلبُ» للعناق بليلٍ	وأطال «الجاثي» زمانَ الثُّواءِ

«علي النّاصر يرفع المنديل بغضب»

النّاصر :

يا أبولو بجاهِ مجدك أوضحْ	لُغزَ هذي القصيدة العصماءِ

«هرقل يهمّ بتكميم علي الناصر»

أبولون : لا تكمّمْه يا هرقلُ

هرقل : كما شئتَ

النّاصر : حناناً أربيتَ في إيذائي

أبولون (بخجلٍ) :

يا زهاوي أعدْ قصيدَك إنّي	لم أُعره من دقّة الإصغاءِ

الزّهاوي :

ليس يحتاجُ للإعادة مادام	جليّاً كالشُّعلة الوضّاءِ

فهو أسماءُ أنجمٍ زاهراتٍ وبروجٍ عُلْويَّة اللألاءِ

أبولون : هل فهمتَ المُرادَ؟

النّاصر :

فهمَ غلامٍ بات يقرا تمائمَ الشّمطاءِ

أبولون :

أَتمِم القولَ يا جميلُ ولكن عدِّ عن ذكرِ تلكمُ الأسماءِ

الزّهاوي :

«إنّ للشمسِ موكباً فيه تمشي نحو نجمٍ ضمنَ الثريّا نائي

وأرى في اصطدامِها بسواها وهو الزّعمُ أكبرَ الأرزاءِ

حركاتُ «الألكترونات» ضمن الجسمِ تنفي الأثيرَ في الأثناءِ

فيسيلُ الأثير ردّاً لما اختلّ به مِن توازنٍ في البناءِ

أبولون : خارقُ الفكر يا جميلُ

الزّهاوي : ورأيٌ فوق كلّ الأفكار والآراءِ

شفيق :

إنّه طافَ في هياكلِ علمٍ وفنونٍ وحكمةٍ ورشاد

معروف : «إنّ للعلمِ دولةً خضعتْ دون علاها عوالمُ الأضدادِ»

أنصتوا لي أنشدْكمُ خيرَ ما قلتُ عن العلمِ

أبولون : اِسمعوا باتئادِ

معروف :

«أيُّها النّاسُ إنّ ذا العصرَ عصرُ العلم والجِدّ والعلا والجهادِ

عصرُ حُكم البخارِ والكهربائيّةِ والماكناتِ والمنطادِ
نحن في أرضنا على منطادٍ جائلٍ في شواسعِ الأبعادِ
أيُّها الأرضُ سرتِ سيرك مثْنى ذا نتاجين في زمانٍ أحادِ
فيك دفعٌ وفيك يا أرضُ جذبٌ لك ذا سائقٌ وذلكَ حادي

ناجي : أدروساً في الفيزياءِ غدا الشّعرُ؟

معروف : ولمْ لا يا جاهلاً في انتقادي

النّاصر[باتجاه ناجي]:

لكَ منّي على انتقادكَ هذا قبلةَ الودّ من صميمِ فؤادي

«يهمّ بتقبيله فيوقفه هرقل»

دمّوس :

ناجٍ تباعدْ ناحيَهْ إنّ عليّاً داهيَهْ

الصّافي :

انظرْ إليه إنّ في عينيه ناراً حاميَهْ

شفيق :

أسمع أبولو ما نظمْتَ من المآسي يا جميلُ

أبولون : قل يا جميلُ فمثلُ شعرِكَ في الورى نزرٌ قليلُ!!

ناجي : ماذا يقولُ ؟عليّ ُ ؟

النّاصر: لا أعلم ما الشّيخُ يقول

الزّهاوي :

لي عند وصف الحادثات وبؤسها الباعُ الطويلُ

شفيق :

أسمعهمُ ما قلتهُ في حادث لأرمله !

الزّهاوي :

«ألا إنّما هذا الذي لكَ أنقلُ له مثلما أرويه أصلٌ مؤصَّلُ

قضى أحدُ الضُّبّاط في الحربنحبَه وكان إذا دارت رحى الحرب يبسُلُ

وخلّف زوجاً قلبُها رهْنُ حبِّهِ وكان له قلبٌ بها متشغّلُ

تروحُ إلى دار الحكومةِ تبتغي لها راتباً مستأخِراً ليس يحْصلُ

ريالان بعد الزّوج قد رُتّبا لها وذلك نزرٌ ليس بالعيش يكفُلُ

النّاصر : خبرٌ محلّيٌّ ...

أبولون : وللصحُفِ الكبيرة يُرْسَلُ !!

أبو شادي :

ذي قدرةٌ ومهارةٌ وجميلُ فيها الأوّلُ

معروف :

أخطأتَ فالأخبارُ في شعري أتمُّ وأكملُ

إنّي وصفتُ «ولادة الرّازي» بشعرٍ يفضُلُ

تولّدُ عامِ الأربعين الذي انقضى لثالثِ قرنٍ ذي مآثرَ أزوالِ

إلى زكريا ينتمي إنّه له أبٌ تاجرٌ في الرّيّ صاحبُ أموالِ

على حينَ كانت بلْدةُ الرّيّ غادةً إلى العلم تعطو جيدَها غير معطا

بها جلُّ درسِ القومِ طبٌّ وحكمةٌ   وفلسفةٌ فيها لهم أيُّ إيغالِ
وقد أكملوا الطبَّ المفيدَ قراءةً   على الطّبريّ الحَبرِ أحسنَ إكمالِ

أبولون : كلا الاِثنين وصّافٌ

النّاصر : ولكن شهابُ الدّين..

هرقل (مقاطعاً) : ويكَ ألا وجومُ؟!

معروف : ولي شِعرٌ رثيتُ به غلاماً

الخوري (بهمسٍ) : مطهَّرةٌ مآزرُه كريمُ

معروف :

ولي شعرٌ رثيتُ به غلاماً   مطهَّرةٍ مآزرُه كريمُ
«فقلتُ وقد نأى عنّي نعيمٌ   سأندُبُه ولو سخِط العمومُ
ولم يقتلْه إبراهيمُ فيما   أرى بل إنّ قاتلَه سليمُ
ولمّا أنْ ثوى ناديتُ أرّخ   ثوى قتلاً بلا مهلٍ نعيمُ »!

أبولون «للرّصافي»: أحسنتَ أحسنت قولاً

«للزّهاوي» : وأنت أحسنت قولا

الزّهاوي (بحماسة):

اسمع إذن لي شعراً   للعبقريّة يُجْلَى
«لقد كان في بغدادَ للشؤمِ يأمرُ   على فرقةٍ مِن فَيْلَق التُركِ جعفرُ
وكان له زوجٌ و كان ركونُهُ   إليها كثيراً فهْي تنهَى وتأمرُ
تُسَمّى زليخا وهْي شمطاءُ فظّةٌ   من النّاس طرّاً بالقساوة تُذْكَرُ

وكان لهُ منها فتاةٌ جميلةٌ   قد اشتُهرَت واسمُ الجميلة «دِلْبر»

مهفهفةٌ رودٌ كأنَّ قَوامها   قضيبٌ من الليمون غضٌّ منوّر»

«الجميع يضحكون حتّى أبولون»

الزّهاوي :

معروفُ إنّي ألمس   الهزءَ بهذا المجمعِ

حتّى أبولو هازئاً   وفي الثّناء يدَّعي

معروف:

خيرٌ لنا ألاّ نفوه   بعده بمقطعِ

انظر إلى الخوري يقهقه   كاد أن يغمى عليه

الخوري :

مهفهفةٌ رودٌ كأن قوامَها   قضيبٌ من الليمون غضٌّ منوّر

أفي مثلِ هذا تُوصَف الغيدُ إنّه   لوصفٌ من الإبداعِ والذّوق ينفرُ

فينوس : وهل قلتَ خيراً منهُ ؟

الخوري : قلتُ

فينوس : فهاتِهِ

الخوري : إليكِ فإنّ الشّيءَ بالشّيء يُذْكَرُ

المها أهدتْ إليها المقلتينْ   والظِّبا أهدت إليها العُنُقا

فهما في الحُسن أبهى حلّيتينْ   للعذارى جلَّ مَنْ قد خلَقا

النّاصر :

أهذا كلّ ما أوحى إليك الحسنُ يا خوري

«يشير إلى فينوس»

فينوس (بخجل) :

ضع عويناتك ضعها وانظرن للكائناتِ [1]

«علي الناصر يبتسم ويحكّ رقبته»

ناجي :

ماذا اعتراكَ فقد رأيتُ الأنسَ من عينيكِ ينشرْ

النّاصر :

في رقبتي عرقٌ إذا ما راق لي القولُ توتّرْ

فينوسُ في شعري تخا طِب من تشاء

شفيق جبري : ألا تبصرْ

«يخرج القاموس من جيبه»

هذا هو القاموسُ هل فيه عويناتُك تُذكَرْ؟

النّاصر : أريد أن أحرقَ...

فينوس :

مهلاً يا عليّ فسيبويهِ حاضرٌ في المحفلِ

---

(1) من شعر: علي الناصر

أبولون(غاضباً) :

كفى يا أيُّها الشّعراءُ لغواً   فقد أبصرتُ فيكم ما يريبُ
فما صنتُم إلى الآداب حقّاً   فكلٌّ في تصرفه غريبُ
غداً تقفون من حكمي حيارَى (وإنّ غداً لناظره قريبُ)

- **ملاحظة :** «الأبيات ضمن قوسين هي من نظم المتكلّم بدون تحريف أو انتحال، والتي بين قوس واحد هي من نظم الأقدمين».

الفصل الرابع

عين المكان [في الفصل السابق]: كراسيّ الآلهة غير مشغولة والمكان خالٍ من الشّعراء. يدخل شِبْلي المَلاّط ومعه ثلاثة من رجاله .

شِبْلي الملاّط :

هنا شعراءُ العرب يا صحبُ تلتقي
لِيُعرفَ أيٌّ منهم الشّاعرُ الفحلُ
فإما امتطيتُ المنبرَ الحرَّ صفّقوا
وصيحوا ليحيا شاعرُ المشرق الشِّبلُ
فيَدوي هتافُ الحمد من كلِّ جانبٍ
فيأسِرَ سمعَ المرء منطقيَ الفصلُ
وما الجمعُ إلاّ كالشّياه فإن عدَتْ
إلى جهةٍ شاةٌ تتبّعَها الكلُّ
مكانكمو هذا «يجلسون»

الجميع :

ستسمع صوتَنا يشقُّ عِنانَ الأفْق

شبلي : يا حبّذا الفعلُ

أحد رفاق شبلي: من الشّاعرُ المختالُ ضمن عباءةٍ

شبلي : هو الشّاعرُ الصافي

رفيق آخر : أيحظى بمقصَدِ

أتخشاهُ؟

شبلي :

هل أخشى قصيداً مُنمّقاً جميلاً ولكنْ ربُّه شرُّ مُنشدِ ؟

ولي مثلما تدرون صوتٌ مرخَّمٌ أحسِّن فيه كلّ معنىً مُردّدِ

الصّافي (ممتعضاً):

«وكم وارثٍ في الشّعر عرشاً لسالفٍ

وبانٍ لقصرٍ في بناهُ مُقلّدِ

وأسكنُ كوخاً ما به أيُّ زخرفٍ

ولكنّه كوخٌ أقامتْه لي يدي»

أحد رفاق شبلي : أتسمعُ ما الصّافي يقول؟

شبلي (متبسّماً) : ألا ترى جمالَ المعاني نهبَ إلقائه الرّدي

(يدخل طه المهندس مأخوذاً بجمال المكان) [علي محمود طه]

طه المهندس :

إذا البصرُ انسابَ في موضعٍ فلا يتزحزحُ عنه البصرْ

تكاد تحييكَ فيه الدُّمى وينطق بالبِشْر ثغرُ الحَجَرْ

أحد رفاق شبلي : أهذا المهندسُ؟

شبلي : هذا الذي تطفّل للشِّعر حتّى شعَرْ

الصّافي :

تعال فتى الشّعر إنّا هنا غريبان عن مثل هذي الصّورْ

طه المهندس : ومَن هو هذا؟

«يشير إلى شبلي»

الصّافي : مثيرُ الغبارِ

شبلي (غاضباً) : وكبشُ النِّطاح إذا ما ازبأرّ

الصّافي :

(سوف ترى إذا انجلى الغبارُ أفرسٌ تحتك أم حمارُ)

شبلي (بغضب) :

ألجِم الضّحكَ إنّ ثورة نفسي إن تلظّتْ فكلُّها أخطارُ

ليس تُطفي أوارَها نهَلاتٌ من دماءٍ يُريقها البتّارُ !

«يتقدّم من الصّافي بغضب»

الصّافي : أنقذوني!

طه (متوسّطاً) : يا شاعرَ الأرز مهلاً

شبلي : ابتعدْ ويكَ أيّها الثّرثارُ

«يدفع طه، يركضُ الصّافي»

طه (بذهول) :

إنّه اللهُ بارئُ الخلق طرّاً كلُّ آثارِ فعله أسرارُ !!

«يدخل الناصر متمايلاً ثملاً»

الصّافي : يا علي

النّاصر : مَن ذا ينادي؟

الصّافي : أحمدُ الصّافي بعينه

النّاصر :

أحمدُ الصّافي؟ و ماذا خطبُه ما أصلُ حزنِهْ

طه :

كاد أن يسقيه شبلي عنوةً أكؤسَ حَيْنِهْ

النّاصر : شبلي؟

شبلي : أجل شبلي

الصّافي : عليُّ حذارِ من صلٍّ مقاومْ !

الناصر :

دعني فأنيابي بها نهَمٌ إلى مضغِ الأراقمْ

أحد رفاق شبلي : شبلي ابتعدْ !

شبلي (**خائفاً**) : خيراً أشرتَ عليّ إنَّ المرءِ ناقمْ

«شبلي يبتعد»

الصّافي (متهكّماً):

إنّ الهجومَ بغير مو ضعهِ لَمِنْ حُمق المهاجِمْ

النّاصر : شبلي! أجئت مناوئاً؟

شبلي : بل جئتُ يا روحي مسالِمْ

في جعبتي شعرٌ سألقيه على سَمْع الأكارمْ

رفيق شبلي لزميله: هيّا استعدْ

شبلي هامساً : تريّثوا حتّى توافينا الحواكمْ ..

النّاصر :

سرٌّ لعمري أنت يا شبلي وأغمضُ من طلاسمْ

عجَبٌ أعندكَ غيرُ أشعار النّوادب في المآتمْ ؟

بدّدتَ عمرَكَ كلَّهُ مترقّباً موتَ الأعاظمْ

حتّى إذا ما ماتَ واحدُهم لطمتَ مع اللّواطمْ

الشّعرُ ... ويحَ الشّعر كيف انقضّ من تلك العوالمْ

حتّى قصصتُمُ من جوا نبه الخوافي والقوادمْ

الصّافي : أسمعتَ يا شبلي؟

«شبلي يطرق»

طه : علامَ أرى الفتى المغوار واجمْ

الصّافي :

ما تفعل الذّؤبانُ إمّا* ضجّ تزآر الضّياغمْ ؟

«النّاصر يستند على عمود و ينشد ثملاً»

النّاصر : «وجدُ روحي إليكَ يا خمرُ يعلو»

شبلي (لنفسه) : إنّ إلقاءه كئيبٌ بطيء...

النّاصر (يتمّ) :

«خطَرَاتُ الإلهام منكَ توافي وبناتُ الأحلام منكَ تجيءُ

وفظاعاتُ كلِّ إثمٍ مَعيبٍ   رمزُها فيكَ ساذجٌ و بريءُ

وظلامُ الشّهْوات أيُّ ظلامٍ   ضمن أقداح محتسيكَ يضيء

طه للصّافي : أصغِ يا صاحِ إنّ شعراً كهذا يملأُ النّفسَ و المسامعَ بشرا

«الجميع كمن يشمّون رائحة كريمة»

النّاصر :

أتشمُّ النّسْمات حمّلها الخمْرُ   أريجاً يسيرُ في الرّوح سيرا

«يدخل باخوس إله الخمر. الجميع يقفون إجلالاً»

باخوس (مبتسماً):

تلك أنفاسيَ التي حملَتْها   نسماتٌ أفعمنَ دنياكَ سحرا؟ !

كيف ألفيتَ جرعةً سكبتْها   قبلةُ الخلد في شفاهِكِ خمرا

النّاصر :

بدّدتْ ظلمةَ الحياةِ وأبقتْ   من ملحِّ الشّهْوات ناباً وظُفرا

شبلي : أيُّ خمرٍ هذا الذي نعتوه؟

الصّافي : إنّ باخوسَ بالحقيقة أدرى

باخوس (بهدوء) :

عَصرَتْ ثديَها الطّبيعةُ فيه   وأسالتْ إلهامَها فيه شعرا

«الناصر يطرب»

باخوس للنّاصر : ما لعينيكَ تلمعانِ نشاطاً؟

النّاصر : «ضجَرُ النّفس فيك يحفِرُ قبرا»

أنت ربٌّ جلّت صفاتُكَ زدني إنْ تعفّفتُ في عفافي كُفرا ...

(باخوس يجلس على عرشه طرباً)

شبلي (لنفسه) :

كان قولاً عربيّاً ما به لوثةُ عُجْمَهْ

مرّ في سَمْعيَ لكن دون أن أسطيع فَهمَهْ !!

أحدهم : ما دهى الملاّطَ؟

آخر : اِسكُتْ ثلّت الهيبةُ علمَهْ «يدخل هرقل»

هرقل : الآلهه الآلهه

« الجميع ينهضون. يدخل أبولو، منيرفا، فينوس،

يدخل مراسلو الصحف. وإبراهيم ناجي»

أبولو (بعد إمعان):

هذا الذي يدعونه صنّاجةً فوق المنابرْ

فينوس : شبلي؟

شبلي :

أجل يا جؤذراً ما شبلُه بين الجآذرْ !

فينوس :

لهفي عليكَ أتشتكي ضعفاً بهاتيك البواصرْ !

انظرْ مليّاً ليس في رأسي قرونٌ بل ضفائر

اجلسْ قريباً من عُروشِ المجدِ

شبلي : إنّي لكِ شاكرْ[1]

«يدنو الملاّط من فينوس ويجلس»

رفاق شبلي متوهّمين فليحيَ ... !

أبولو (مقاطعاً) :

من أنتم وما هذي الصغائرُ يا أصاغرْ؟

هل بينكم مَن يعرفُ الأوزانَ حتّى عُدَّ شاعرْ ؟

رفاق شبلي : كلاّ

أبولو (لهرقل) : إذن أخرجهمُ من ندوتي..

شبلي لنفسه : يا للخسائرْ ! «هرقل يطردهم»

فينوس : والآنَ ؟!

شبلي :

لُحتِ إليّ غُصناً يحملُ الرّمّانَ ناضرْ !

منيرفا (لفينوس) :

صفحاً إذا الأبصارُ يا فينوسُ خانتْها البصائرْ !!

«شبلي يطرق»

الصّافي :

انظرْ أخي طه لقد دارتْ على شبلي الدّوائرْ

فينوس (لأبولو) : مَن قربَ أحمدَ؟

أبولو : شاعرٌ طابت أغانيه السّواحرْ

---

(1) هكذا وردت في المسرحية.

مهلاً! سيُسمعكِ القصيدَ معطَّرَ الأبياتِ باهرْ

أبولو (منادياً) : طه!

طه : إلهَ الشّعرِ

أبولو : قمْ أنشدْ لنا ميلادَ شاعرْ

طه ينشد :

«هبطَ الأرضَ كالشُّعاع السنيّ بعصا ساحرٍ وقلبِ نبيّ

لمحةٌ من أشعّة الرّوح حلّتْ في تجاليد هيكلٍ بشريّ

ألهمتْ أصغريه من عالم * الحكمةِ والنّورِ كلَّ معنى سَرِيّ

حينما شارفتْ به أُفُق الأر ض زها الكونُ بالوليد الصّبيّ

صورُ الحسن حُوَّمٌ حول مهدٍ حُفَّ بالورد والعمار الزّكيّ

وعلى ثغره يضيءُ ابتسامٌ رفَّ نوراً بأرجوانٍ نديّ

وعلى راحتيه ريحانةٌ تَندى وقيثارةٌ بلحنٍ شجيّ»

الصّافي :

(ضاربٌ في الخيال ملق عنانَهْ ملَكَ الوحيُ قلبَه ولسانَهْ)

شبلي:

ليس هذا الخيالُ غيرَ هراءٍ لم ترصّعْهُ حكمةٌ فتّانَهْ

طه (غاضباً) : ويكَ يا جاهلَ الخيالِ!

أبولو : تأدّبْ فلشبلي قصائدٌ طنّانَهْ

لستَ تدري ميزانَه الحرّ في الشّعر فحاذرْ أن تزدري ميزانَهْ

شبلي : سوف أحظى بالغارِ «يفتل شاربيه»

النّاصر للصّافي : أحمدُ قلْ لي هل تعوّدتَ من أبلّو مجانَهْ

أبولو : اتركوا الهزلَ جانباً واملؤوا النّدوة هذي رصانةً ورزانَهْ

هرقل :

لا تُغضبوا شبلي فإنّ لقاءهُ صعبٌ إذا ما انفضَّ عنهُ صَبْرُهُ

بطلٌ (كدورلدٍ)[١]

شبلي : صدقتَ وإنَّما (نُزعَتْ أظافرُه وشُدِّدَ أسرُهُ)

أبولو : درليد؟ من درليدُ ماذا أمرُه

شبلي : «بحصارِ باريسٍ تطايرَ ذكرُهُ»

وتشاغبُ الكومون تغلي قدره[٢] فتقلَّد الشرفَ المبلّج صدرُهُ [٣]

وأصاب مرتبةَ الملازمِ فخرُه ولدن علا أوكاد يكملُ بدرُهُ

في الجند ألبسَه التحجَّبَ دهرهُ كُسِرت له رجلٌ فأُكبر أمرُهُ

وانهاضَ عظمٌ لم يَسَعْهم جبرُهُ...!

النّاصر (صارخاً) :

الله أكبرُ كم في الشّعرِ من عجَبِ

يا شاعرَ الأرزِ بل يا شاعرَ العربِ !

---

(١) «هو بول ديروليد Paul Deroulede الذي مدحه بهذه الخريدة» . الهامش للشاعر من أصل المسرحية.

(2) «أشياع الفوضى Communistes» . الهامش للشاعر من أصل المسرحية.

(3) «إشارة إلى نيله وسام من جوقة الشرف Legion D’honneur» . الهامش للشاعر من أصل المسرحية.

مراسل صحف : مولاي لي دعوى على الملاّطِ

أبولو : أسمَعُها بمنتهى اغتباطي!

المراسل :

قد كنتُ يا مولاي أجني الزّادا براحةٍ لأطعمَ الأولادا

أراسلُ «الجرائدَ» الكبيرَهْ بهمّةٍ جبّارةٍ قديرَهْ

فكلّما أتيتُ بالأخبار سبقني بهذه الأشعارِ !!

فَسَدَّ في وجهي سبيلَ المالِ ولم يفكّر ساعةً بحالي

أبولو : ملاّطُ لا تهدمْ بيوتَ النّاسِ !

شبلي (مبتسماً) : سمعاً و طوعاً يا شديدَ الباسِ !

المراسل : شكراً لآبلو إلهِ الشّعرِ «للملاّط»

شكراً جزيلاً للكريمِ الحرِّ

أبولو : وأيُّ ضروبٍ غير هذي تجيدُها من الشّعرِ يا ملاّطُ ؟

شبلي : ضربُ المدائحِ..

بنيتُ به مجداً رفيعاً وسُؤدداً ونلتُ به عطفَ الكرامِ الجحاجحِ

ناجي : هل المدحُ شعرٌ؟

أبولو : إنْ يكن فيه صادقاً فشعرٌ وإلاّ

النّاصر (مقاصّاً) : فَهْو أصداءُ نابحِ

أبولو : عليُّ احترمْ هذا المقامَ !

الصّافي : ألا ترى حيالَكَ شبلي مثلَ كبشٍ مناطحِ

أبولو :

أصيخوا إلى شبلي فإنّ بشعرِهِ معانيَ لم تطرقْ خيالاتِ جامحِ

شبلي :

قلتُ أشدو بطيبِ فعلِ نجيبٍ ونجيبٌ خيرُ الرّجالِ وأحزمْ

«إن يكُ المالُ سلّماً للمعالي فنجيبٌ إذاً برأس السُّلَّمْ»

ناجي : صانكَ اللهُ يا نجيبُ !

أبولو : أتمَّ القولَ شبلي

هرقل : حذارِ أنْ تتلَعْثمْ

شبلي (يتمّ) :

«إن يَكُ الفضلُ للكريمِ وشاحاً فنجيبٌ أبو الوشاح المُنَمَنمْ

يا بنَ هذي البلادِ وهي بلادٌ أنت أدرى بما تقاسي وأعلمْ

كنْ لها يا بنَ سرسقٍ باقتصادٍ إنّما فيكَ خيرُها تَتوسّمْ

إنّ بعضَ الأمورِ تطلبُ مالاً ودماغاً ممّن عليها أقدمْ

فدماغٌ بدون مالٍ كمالٍ ليس يجدي بلا دماغٍ يَفْهَمْ»

أبولو : إنّ هذا لمنطقٌ ..

منيرفا (ساخرة) : وعليه يا أبولو من حكمةِ القولِ طلسمْ

شبلي : اسمعوا مِدحتي لمصرٍ

أبولو : أصيخوا إنّ شبلي بالشّعرِ منكمُ أكرمْ

شبلي :

«حيَّت ربابٌ وساجي الطَّرفِ مكحولُ ووجهُها بجميلِ البِشْرِ مصقولُ

وما ربابُ وقد حيّتْ مجامِلةً

النّاصر : (إلاّ أغنُّ هضيمُ الكشحِ مكحولُ)

شبلي غاضباً :

وما ربابُ وقد حيّتْ مجامِلةً إلاّ صبا الرّوضِ تَغْشاهُ الأظاليلُ

فينوس : هل هذه مصرُ؟ !

شبلي : لا ! [هذي] مقدّمةٌ لا بدّ منها لكي تحلو الأقاويلُ!!

(يتمّ) :

فرعاءُ ترفُلُ في ضافٍ وأعجَبُها دمٌ لدى جبروتِ الحُسنِ مَطلولُ

هيهاتَ أسلو هوىً منها يُؤرّقني لولا معاهدُ وادي النّيلِ والنّيلُ» !!

الجميع : براعةُ التخلّصِ

باخوس (كمن يفيقُ) بلاهةُ التملّصِ !

ناجي :

لكنّه مقلّدُ البوالي في الفكر والأسلوب والأقوالِ

النّاصر : (كان الغرابُ في الزّمانِ الخالي يمشي على رجليهِ باعتدالِ)

شبلي (غاضباً) : وقعتَ يا عليُّ في الخبالِ

النّاصر : خسئتَ يا أضحوكةَ الرّجالِ

من أنتَ يا مخاطباً أمثالي؟

شبلي بحماسة :

«صنّاجةٌ في الأرزِ قد رقصتْ له حورُ الجِنانِ و صفّقتْ أحبارُه

ما أنَّ أنَّتَهُ سليمانٌ ولا   داوودُ حنّ حنيَنَهُ مزمارُهْ
قد شاد في الشّهباءِ حصناً عالياً   حرمٌ على مَنْ رامَهُ أسوارُهْ »

الصّافي (بتهكّم) :

قد قال صاحبُكم أنْ شاد في حلبٍ   سوراً من الشّعر صلباً ليس يُقتَحَم

النّاصر :

تاللهِ ليس له عند الفنون يدٌ   إنّ الفنونَ على أمثالهِ حُرُمُ!!

الصّافي (متشفّياً) :

حلّق وخلّ من الملاّطِ أجنِحَةً   مقصوصةَ الرّيش لا عزمٌ ولا هممُ
ولا تبالِ وإنْ سُلّتْ أظافرُه   للطّعنِ منكَ فما في طعنه ألمُ
ماذا على البلبلِ الغرّيد إنْ غضبَتْ   من شَدْوِهِ البومُ أو أزرتْ به الرَّخَمُ

شبلي : هذا دعاءُ مريضِ العقل

النّاصر(ثائراً) : ويلكَ يا شبلي!

أبولو : هرَقلُ دَع الضوضاءَ تنحسمُ

«هرقل يبعد النّاصر عن شبلي»

باخوس : ماذا ؟ أ نشوةُ خمرٍ فيك ثائرةٌ ؟

هرقل : بل جمرةٌ في هشيمِ الغيظ تَضطرمُ

أبولو :

شبلي! علي! صافي! دعوا   هذي اللجاجةَ والخصامْ
مَن منكمُ يشدو لنا   شعراً يسيلُ به الغرامْ ؟

ناجي (ينشد) :

«متى يرقُّ الحظُّ يا قاسي ويلتقي المنسيُّ والنّاسي

متى وهل [لي] حيلةٌ في متى وفي خيالاتٍ وأحداسِ [١]

هدّ قراري جريُها في دمي وهمسُها في كِبْر أنفاسي »!

أبولو : عذبٌ لعمري شعرُهُ !

فينوس : ريّانُ تغمرُهُ النّعومَهْ

شبلي (مخمّساً) :

لي مثلُه شعرٌ أرقُّ من المداماتِ الكريمَهْ

«باخوس يخرج من الباب الخلفي مقهقهاً»

شبلي :

يا خجلةَ البانِ وورِد الضّحى من ظبيةِ الوادي ومن أمِّها [٢]

ما كان أشهى نظرةً منهما وإنْ بكى المجروحُ من سهمها

فينوس (مقاطعة):

ما أرى الشّعرَ غيرَ رؤى الرّوحِ تجلّتْ في مُحْكِمِ الأوزانِ [٣]

بعضُها ضاحكٌ وبعضٌ عبوسٌ في سماءِ الأفراحِ والأحزانِ

لستَ تعلو عن ذكر ظبيٍ وبانِ أيُّ حسنٍ في الظّبي أو في البانِ

---

(1) أضفنا (لي) للدلالة والوزن.

(2) في نص المسرحية: الوداد.

(3) هكذا ورد في نص المسرحية.

«بينما فينوس تتكلّم أبولو يهمس في أذن هرقل سرّاً»

شبلي :

للظّبي لفتتُهُ وجيدُه　　　للبانِ رقّتُه وعُودُهْ

«هرقل ينصرف»

النّاصر : ومِن البليّةِ عذلُ من لا

أبولو (مقاطعاً) : ياعلي　مهلاً فأذواقُ الورى تتباينُ

شبلي تحدّثْ عن هواكَ فإنّه　عجَبٌ..

«شبلي يفتل شاربيه»

فينوس (لنفسها) : وفيه من الشّذوذ فواتنُ!

شبلي ينشد :

«حكَّمته فاحتكما　　　بالقلبِ حتّى ظلما

يا سالبَ الرّوحِ لِما　　　أشمتّ بي مَن عذَلا

* * *

ومرَّ بي يبتسمُ　　　وقال لسنا نرحَمُ

ما الحسنُ إلاّ صنمٌ　　　وكم قتيلٍ قتلا

«الجميع يضحكون»

طـه :

ماذا أسرَّ بأُذن　　　هيرقل أبولو يا علي

«ضجّة في الخارج»

علي النّاصر : اسمع　...

صوت : أماناً !

صوت : لا تخفْ

صوت : دعني!

صوت : أقولُ لك ادخلِ

«يدخل هرقل وراءه أبو حشيش يقود قرداً، الكلّ يضحك»

أبولو : لا تخشَ هيا اضرب على الدَّفِّ الجميلِ ورتِّلِ

«أبو حشيش يحمل الدفّ ويغني»

زمانْ زمانْ بعد زمانْ والله يا عيني

صارلو زمانْ هَلْ القمر ما بانْ

* * *

عُودْ يا حبيبي للكِّليبِ بالله يا عيني

شوف العذولْ صاير شمتانْ

يا ماظلَمْ واحتكَمْ والله يا عيني

يا ما قتَلْ عاشقْ ولهانْ..

«قنابل ضحك تنفجر»

شبلي (غاضباً) :

أتسرقُ ويكَ أشعاري وتمسخُها بإنشادكْ؟ !

أبو حشيش :

ورأسِكَ، تلك أغنيةٌ سرَتْ مِن قبلِ أجدادِكْ

شبلي : كفى!

أبولو : شبلي**!** أهذا مستوى إلهامِ أعوادِكْ ؟ ...

«شبلي يطرق. أبو حشيش يهمّ بالخروج»

أبو حشيش : سلّمْ على السّادات يا قردُ

«القرد يشير بيده علامة السلام»

أبولو (بدهشة) : قد سلّمْ

القرد بالغَمْزات يا شاعري يَفْهَمْ ...!

«ينهض شبلي بغضب ويخاطب الشعراء»

شبلي :

الآن قد بان الخفاءُ ولاحَ لي ما يُضْمرِون

لم أدرِ أنّ الهزءَ في أقوالهم إذ يمدحون

إنّي خُدِعتُ بلطفِهم وغداً أراكُم تُخْدَعون

أبولو : شبلي اتّئِد

شبلي :

اللهُ يعلمُ أنّكم مُتهكِّمون

كلٌّ له في شعرِهِ دِيْنٌ ولي في الشِّعرِ دِينْ

«يهمّ بالخروج فيلتقي بالعقّاد»

العقّاد :

شبلي ألا أين الوقارُ وحكمةُ الرّجلِ الرّزينْ

شبلي : دَعني و شأني

طه : أَقبلَ العقّادُ كاتبُنا الرَّصينْ

أبولو : قد جئتَنا متأخِّراً

العقّاد : الصّفحَ يا ربَّ الفنونْ

أبولو : هذا أديبُ الشّرقِ مينيرفا

العقّاد : وشاعرُهُ الأمينْ

النّاصر : هذا افتخارٌ كاذبٌ

أبولو : جِئْهُ ببرهانٍ مبينْ

طه :

أسمعْ إلهَ الشّعرِ يا عقّادُ مِن نَظْمٍ متينْ

العقّاد ينشد :

«كمْ في السّماءِ نجومٌ ضلّتْ سواء السّبيلِ

وأنت في الأرض تبغي هدياً بغير دليلِ »

أبولو : زِدْني

العقّاد :

كما ترضى يا مُبدعَ الشّعرِ

«الموتُ طرّاقٌ على الأبواب عافٍ كالعفاة

الموتُ أخّاذ فَخُذْ ما تستطيعُ مِن الحياةِ »

أبولو : زِدني

العقّاد :

كما ترضى يا مبدعَ الشعرِ

«عجبٌ للحياة أشرافُ ما تحو يه وقفٌ على الحقيرِ الضّعيفِ

صفحاتُ السّماء والأرض طرّاً والمعاني مِن تالدٍ وطريفِ
والوجوهُ التي تشوقُكَ حسناً تختفي إنْ فَقَدتَ نصفَ رغيفِ»

أبولو : زِدْني

العقّاد :

كما ترضى يا مبدعَ الشّعر
«سِرْ في طريقِكَ بين اللائمين ولا تحفِلْ بمَن جدَّ في لومٍ ومن لَعِبا
فالنّاسُ يرضَون عمّن ليس يحفِلُهم ويغضبون على مَن يحفِلُ الغضبا

أبولو : زدني

العقّاد :

كما ترضى يا مبدعَ الشّعرِ
«تعلّم كيف تستغني إذا ما شئتَ أن تَغنى
فمَنْ يجهل بما يلقَى فقد يجهل بما يُجنى »[١]

أبولو : زِدْني

العقّاد :

كما ترضى يا مبدعَ الشّعرِ
لكنّما شِعري مدٌّ بلا جَزْرِ

أبولو (بهدوء) :

هذي مواعظُ ناشئ بين الجوامع والكنائسْ
هَبْها بربّكَ منحةً لذوي العمائمِ والقلانسْ

---

(1) ورد في النص: ما يُجنى

العقّاد (خجلاً) : لكَ ما تريدُ!

طه للصّافي :

ألا ترى　　　العقّادَ كالحمَل المؤانسْ

الصّافي (هامساً) :

صمتاً! أترضى أنْ تصير　　　بنقدِهِ هزءَ المجالسْ؟　　　!

ناجي : أَسمعْ منرِفا الفلسفاتِ وما حوتْهُ مِن نفائسْ

العقّاد (ينشد) :

«ما شجاعٌ ما جبانٌ　　　نحن شجعانٌ جميعا

كلُّ مولودٍ تراهُ　　　داهمَ الحصن المنيعا

أولم يطرقْ جنيناً　　　عسكرَ الكون المنيعا

جاءه فرداً ولم يرجع　　　كما جاء سريعا　　　..»

منيرفا :

ليت أفلاطونَ حيٌّ　　　ليتَهُ كان سميعا

أبولو : هاتِ زِدْني

العقّاد :

مثلما شئتَ　　　سميعاً ومطيعا

«دليلٌ على أنّ الكمال محرّمٌ　　　إناثٌ خلقنا بينَها وذكورُ

فما المرءُ في جسمٍ وروحٍ بكاملٍ　　　ولكنَّ كلّ العالمين شطوُر»

منيرفا (بذهول) : أفلسفةٌ ؟

العقّاد (مستدركاً) : لا بل ملاحظةٌ بدتْ فزِيْدَ على تلكَ القشورِ قشورُ

منيرفا : ولا بأسَ !

ناصر للعقّاد : أسمعْنا سِواها ! «العقّاد ينظر شزراً»

صافي للنّاصر : لقد بدَتْ عواصفُ عبّاسٍ عليكَ تثورُ

العقاد :

«خلا قبرُ سعدٍ مثْلما كان بيتُهُ خلا منهُ حيناً ثمّ آواهُ رَحبُهُ

أمرُّ به في كلِّ يومٍ وربَّما مررتُ به يوماً وفي القبرِ ربُّهُ»

الناصر : أيُّ فكرٍ خلف هذا الشّعرِ !

منيرفا : لن تسطيع فهمَهْ !

هيه يا عبّاس فاقذفْ بعد جرِّ القوسِ نغمَهْ

العقّاد :

«زعموا الإنسانَ قرداً قد ترقّى وتحلّى

وأناسٌ يزعمون القرد إنساناً تدلّى

هو رأيٌ واحد نقلبهُ عُلْواً وسَفْلاً!!»

أبولو : منطقٌ هذا؟!

طه (لنفسه) : لعمري هزَّ من دَرْوين عظمَهْ

منيرفا : ليس يحتاج لنقدٍ

الصّافي للنّاصر همساً نقدها فنٌّ وحكمَهْ

العقّاد (خجلاً) : يا منيرفا قسماً بالله ما كنتُ دعيّا

إنّني ما قلتُ في الفلسفة الغرّاءِ شيّا

إنّما طه دعاني فيلسوفاً عبقريّا [1]
فحسبتُ القول إخلاصاً ولم أحسَبه غِيّا
فاسْمَعي إنْ شئتِ شعراً كجَنى الرّوضِ شهيّا
لم [تشابه] مِسحَة الحِكمة [2]

منيرفا : هيّا صاح هيّا

العقّاد :

«فيكِ من كلِّ ربيعٍ طَلْعةٌ   تُنبتُ النّضْرةَ عاماً بعد عامْ
والشّتاءُ الجهمُ لا يعدوكِ مِن   عهده العاصف برقٌ وغمامْ
فيكِ من نار الحياتينِ الهوى   هل حياة المرء إلاّ من ضِرامْ
والذي أرهَبُهُ (واأسفا)   هجرُكِ (الموعدَ) بالموتِ الزّؤامْ

الناصر :

أوه ما أكْرهَها من لفظةٍ   لفظةُ (الموعد) في هذا المقامْ
فهي لو ألقيتَها يا شاعري   فوق قضبانِ قطارٍ لا يُرامْ
لنزا عنها نفوراً و ارتمى   مُشمئزّاً وعلى الرّكبِ السّلامْ !!

تنحِتُ الشّعرَ من الصّخرِ

«**الجميع يضحكون**»

العقّاد (مقاطعاً) : وهل تَنبُتُ الزّهرةُ إلاّ في الرَّغامْ!!

منيرفا :

صدَقَ الشّاعرُ الأغرْ   هاتِ من هذهِ الدُّرَرْ

---

(1) يقصد د. طه حسين.
(2) في نص المسرحية: تشبه

العقّاد :

«الأزاهيرُ في الشّجرْ — لا اختلافَ ولا صوَرْ

والأزاهيرُ في الغُرر — حسرةُ القلبِ والبصَرْ

بينها الزّهرُ والثّمرْ — بينها الشّمسُ والقمَرْ

بينها التِّبرُ والدُّرر — والمصابيحُ والشَّررْ

عينُ يا عينُ لانظَرْ — ههنا ههنا الخطَرْ »

أبولو : لَعمريَ أحسنتَ!

النّاصر (حاسداً) : لكنّما أنا كنتُ وحياً لهذي الفِكَرْ

أبولو : أصدقاً تقولُ

النّاصر : إذاً اسْمعوا

العقّاد : أصيخوا لنفهمَ ماذا هذَرْ

النّاصر (ينشد) :

« أضاميمُ زهرٍ على مكتبي — عذارى تجلّتْ بشتّى الصّوَرْ

عذارى الشِّمال بناتُ الثّلوجِ — تجمَّدَ فيها ضياءُ القمرْ

عذارى الجنوبِ بناتُ الشّموسِ — بناتُ الغروبِ بناتُ السّحَرْ

تراءتْ لعينيَ ألوانُها — مشكَّلةَ الحسنِ تَسْبي النّظَرْ

تفوحُ بشتّى عطورِ الحياةِ — وكلُّ أريجٍ غريبِ الأثَرْ

فمنها يداعبُ باكي الهوى — ومنها يثيرُ نيامَ الفِكَر

فليت الطّبيعةَ بثّتْ بها — فنونَ العذارى بناتِ البشَر»

العقّاد : هذي توارد أفكار ..

أبولو : أتتكرها؟

النّاصر : كلاّ ولكنّما قد خانني البصَرُ

أبولو للعقّاد : لا تعبأنَ به

العقّاد :

اسمعْ إليَّ إذاً شعراً وعنوانهُ «إبليس ينتحرُ»

أبولو : إنّ هذا العنوانَ أحسنُ ما مرَّ على السّمع

منيرفا : إنّهُ خلاّبُ

النّاصر : إنّ عنوانه ليغسلُ ما قال من السُّخْفِ

الصّافي : ما يكون اللّبابُ ؟

أبولو : السّكونَ، السّكونَ

الجميع : سمعاً وطوعاً «يظهر بلوتو إبليس»

بلوتو : لا تخافوا يا أيُّها الأصحابُ

«سكون شامل»

حياتي كلُّها كانت إلى الفنّان إلهاما
ملأت العيشَ ألواناً وأصداءً وأوهاما
ولكنّي سئمتُ الكون بعد اللّهو أعواما
فهل من ميتةٍ ألقي عليها الفنّ بسّاما؟ ..!

العقّاد (ينشد بخوف):

«هاتوا ليَ الخير والهدى جُرَعاً أبخع نفسي حزناً كمَنْ بخعا
حريّة القوم أفسدتْ خُدعي لم يبقَ لي في الأنيسِ منخدَعا

«سكون تام»

إن مُنِعَتْ لذّةٌ حَفزتُ لها		فكيف حفزي من لم يكن منعا
أو حُجبتْ شهوةٌ أزيّنها		فكيف تزيين ظاهرٍ سطعا
وإن طغا ظالم له خَنعوا		فكيف يطغى إن عزّ من خنعا

«وشوشات»

لو دام هذا البلاء واتسعت		حرّية القوم ضاق ما اتسعا
ما حاجة الأرض للأبالس		في عهد نضا الخوفَ عنه والجشعا

«إبليس يتثاءب»

أتى زمان أموت فيه أنا		إبليس يأساً وفي يدي صنعا

«ضجّة»

بلوتو : زيّنتَ لي الخلودَ يا عقّادُ

«يتلاشى»

صوت ضعيف : زيّنتَ لي الخلودَ يا عقّادُ

أبولو (بذهول) :

ضروبٌ من الشّعرِ برّاقةٌ		تغرُّ السميعَ!! عناوينُها

(يسدل الستار)

ملاحظة:

1- كانت هذه الكوميديا مؤلّفة من أربعة فصول، ثمّ حوّرتها، فحذفت فصل المحاكمة، وأضفت إليها فصلين، فأصبح كلّ فصل مستقلاّ بنفسه .

2- الأبيات ضمن قوسين « » هي من نظم الشّاعر المتكلّم .

3- الأبيات ضمن قوس( ) هي من النّظم الذّائع .